

## كيف يشفى الناس من الإدانة؟

### الشيخ يوسف الفاتوبيدي

#### نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

كل شخصية بشرية تتعتبر مريضة متى غابت عنها النعمة الإلهية، لأن هذه النعمة تكمل وتحفظ كل شيء، إذ هي "تشفي الأمراض وتكمل كل نقص". يشدد الرب على هذا عندما يقول: "بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا ١٥:٥). ولكن إلى حضور النعمة، من الضروري أيضاً أن نقنتي الاستعداد البشري للتعاون، بحسب قواعد العقل الأخلاقية والوصايا الإلهية، لأن هذا يستدعي التدخل الإلهي. إن الأشخاص الذين يسارعون إلى إدانة الآخرين إنما يفعلون ذلك لأنهم معتادون على التحقيق في أفكار وأفعال الآخرين، بدلاً من أفكارهم وأفعالهم. تغيب عنهم كلمات الكتاب المقدس: "لا تدينوا لئلا تدينوا"؛ و"بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (مرقس ٤:٢٤).

إن الحكم على أقوال الآخرين وأفعالهم هو عادة سهلة لكنها مرض روعي ناتج عن فرط نشاط القوة الذهنية للعقل وغالباً ما هي نتاج الأنانية.

يُعتبر الاتضاع، المصحوب بإدانة الذات، ضرورياً لتشخيص أخطائنا وذنائبنا والتعرف عليها. إن القاعدة والعقيدة الأساسية للحياة هي شريعة الإنجيل، والتي بدونها لا يمكن للناس أن يسيروا باستقامة. إن "ناموس روح الحياة" (رومية ٨:٢)، القادر على تحريرنا من الموت الذي نسير نحوه، يرسم لنا طريقاً جديدة للحياة. المحبة توحد "المنفصلين في واحد" وتخلق رباطاً، شركة. إنها تعلمنا "أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة" (١ يوحنا ٣:١٦)؛ أن "أحملوا بعضكم أثقال بعض" (غلاطية ٦:٢)؛ وأن تصير كل أمورنا في المحبة (راجع ١ كورنثوس ١٦:١٤).

إن الجهل لتعليم الإنجيل يجعلنا نتأثر بما هو سخي، ويترد النعمة الإلهية. إن لم يقتن الناس معرفة الله وبالتالي لم يستنبروا بعد، فإنهم يخطئون في أحكامهم. هذا هو المكان الذي نعطي نفسنا الحق في أن نسأل "لماذا" و"إذا" و"ربما"؛ فهنا تبدأ الإدانة والتمرد والعصيان والبغضاء، والشذّب بشكل عام. إن الرب يمنحنا الراحة من كل ذلك بقوله: "وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يوحنا ١٣:٣٤)؛ "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ" (يوحنا ١٣:٣٥). إن الذين حرصوا على الالتزام بشريعة محبة الإنجيل، بحسب وصية ربنا، تحرروا من كل الشرور الشاملة. من ثم يكفون عن الإدانة أو المهاجمة أو الإساءة. بدون أي جهد خاص، هم قادرين على التخلص من الشخص الذي كانوا عليه ومن كل ما يحكمه قانون الإثم. لأن كل شيء لديهم أصبح خاضعاً للمحبة.

Source: Γέροντος Ιωσήφ Βατοπαιδινού. Λόγοι παρακλήσεως. Ψυχωφελή Βατοπαιδινά 13.